أحكام يوم عاشوراء وفوائده

إعداد

د. عبد العزيز بن رئيس الرئيس
المشرف العام على شبكة الإسلام اليوم

١٤٤٦هـ

فهرس

مقدمة المؤلف..... ١

مقدمة عن عاشوراء..... ٢

(١) مراحل صوم يوم عاشوراء..... ٣

(٢) تحديد يوم عاشوراء..... ٥

(٣) مراتب صيام يوم عاشوراء..... ٨

(٤) إذا حصل شك في دخول شهر محرم..... ١١

(٥) إفراد اليوم العاشر بالصيام..... ١٢

(٦) قد أخطأ في يوم عاشوراء طائفتان..... ١٣

فصل: فوائد مستنبطة من يوم عاشوراء..... ١٦

- المُوحد منصور..... ١٦

- التمسك بالدِّين من أسباب النصر والتمكين..... ١٦

- الحرص على سلوك الصراط المستقيم ومخالفة أصحاب الجحيم ١٧

- أهل الإيمان أحق بأنبياء الله من أتباعهم المخالفين لطريقهم..... ١٨

- العناية بقصص الأنبياء..... ١٩

- اتباع الحق للأنبياء باتباعهم لا بمجرد الانتساب إليهم..... ٢٠

- الشكر لله لا يكون بمعصيته..... ٢٠

الحرص على تربية الأبناء التربية الدينية..... ٢٠

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فهذه الطبعة الثانية [1] لكتاب مختصرٍ في أحكام يوم عاشوراء وفوائده، وأصلُهُ درسٌ مسجل ثم فرغه أحد الإخوة -جزاه الله خيرًا- فاطلعت عليه وعدلت فيه وأسميته:

(أحكام يوم عاشوراء وفوائده)

أسأل الله أن ينفع بها ويتقبلها.

د. عبد العزيز بن ريس الريس

المشرف على شبكة الإسلام العتيق

http://islamancient.com

٩ / ١ / ١٤٤٤هـ

وقد زدتّ عليها زيادات قليلة ٦/ ١/ ١٤٤٥هـ

(١) وقد كانت النسخة الأولى بتاريخ: ٧ / ١ / ١٤٣٨هـ.

أما بعد:

فقد جعلت الشريعة ليوم عاشوراء أحكامًا، ويوم عاشوراء يوم عظيم له فضل ومزية عن كثير من أيام السنة فقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس أنه قال: " **مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْم فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلاَّ هذَا الْيَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ؛ وَهذَا الشَّهْرَ، يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ** ". ولفظ مسلم قال: " **ما علمتُ أن رسولَ الله ﷺ صام يومًا يَطْلُب فَضله على الأيام إِلا هذا اليوم، ولا شهرًا إِلا هذا الشهر. يعني: رمضان** " [(١)].

وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة أن النبي ﷺ سئل عن صيام عاشوراء فقال: «**يُكَفِّرُ السنة الماضية**» [(٢)].

وقد أجمع العلماء على أن صيام هذا اليوم ليس واجبًا قاله ابن عبد البر [(٣)]، وذهب الجمهور إلى استحبابه قاله ابن رجب وقد دلت السنة القولية والعملية على صيامه كما تقدم وسيأتي إن شاء الله ما هو أكثر.

---

(١) البخاري (٢٠٠٤) مسلم (١١٣٢).

(٢) صحيح مسلم (١١٦٢).

(٣) قال ابن عبد البر: "**لَا يَخْتَلِفُ الْعُلَمَاءُ أَنَّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ لَيْسَ بِفَرْضٍ صِيَامُهُ**". التمهيد (٧ / ٢٠٣).

المسألة الأولى: مراحل صوم يوم عاشوراء

ذكر ابن رجب في كتاب (لطائف المعارف) [1] أن صيام يوم عاشوراء مرَّ بمراحل:

المرحلة الأولى: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يصومه مع أهل الجاهلية، كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: **" كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ "** [2].

المرحلة الثانية: أنه ﷺ لما جاء إلى المدينة ورأى اليهود يصومونه صامه وأمرَ بصيامه وأوجبه فصار صيامه واجبًا، ثبت في الصحيحين من حديث ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ لما قدم المدينة رأى اليهود صيامًا يوم عاشوراء فسألهم، فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق الله فيه فرعون وقومه، فموسى صامه شكرًا، فنحن نصومه شكرًا لله تعالى، فقال ﷺ: «**نحن أولى بموسى منكم**» فصامه وأمرَ بصيامِهِ ﷺ [3].

المرحلة الثالثة: أنه لما فُرض رمضان، صار صوم يوم عاشوراء مستحبًا غير واجبٍ، ودل على ذلك حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الصحيحين، قالت: **"... فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ "** [4].

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٤٨).

(٢) البخاري (١٥٩٢) (١٨٩٣) (٢٠٠١) (٣٨٣١) (٤٥٠٢) (٤٥٠٤) مسلم (١١٢٥).

(٣) البخاري (٢٠٠٤) (٣٣٩٧) (٤٦٨٠) (٤٧٣٧)، مسلم (١١٣٠) (١١٣٣).

(٤) صحيح البخاري (٥ / ٤١) رقم: (٣٨٣١)، وصحيح مسلم (٣ / ١٤٦) رقم: (١١٢٥).

المرحلة الرابعة: أنه ﷺ في آخر حياته خالف اليهود فشرع صوم التاسع مع العاشر مخالفة لليهود، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَئِن بقيت إلى قابل لأصومنَّ اليوم التاسع**» [1] يعني مع العاشر.

فهذه أربع مراحل لصيام يوم عاشوراء.

(١) صحيح مسلم (١١٣٤).

المسألة الثانية: تحديد يوم عاشوراء

تنازع العلماء في ذلك على قولين:

القول الأول: أنه اليوم التاسع، كما رُوي ذلك عن عبد الله ابن عبَّاس والضحَّاك، واستدلوا بروايات جاءت عن ابن عبَّاس ومنها ما خرَّج مسلم أن الحكم بن الأعرج قال: **انْتَهَيْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ رِدَاءَهُ فِي زَمْزَمَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ هِلَالَ الْمُحَرَّمِ فَاعْدُدْ، وَأَصْبِحْ يَوْمَ التَّاسِعِ صَائِمًا»، قُلْتُ: هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُهُ قَالَ: «نَعَمْ»** (١).

ومنها ما أخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: **"يوم عاشوراء صبيحة تاسعة ليلة عشر"** (٢).

القول الثاني: أنه اليوم العاشر وهو قول جماهير أهل العلم، وهو الصواب؛ لأن صيام النبي ﷺ لليوم العاشر لسبب حدث في هذا اليوم، وهو شكر الله على أن أنجى نبيَّهُ موسى -عليه السلام- وقومه، وأغرّق فرعون وقومه، فهو مُتَّبع لموسى -عليه السلام- في صيام هذا اليوم شكرًا لله، فإذا كان كذلك فهو خالف المشركين بفعل شيءٍ زائد وهو صوم يوم قبله كما سيأتي -إن شاء الله-.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟**» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا،

---

(١) صحيح مسلم (١١٣٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٣١٣).

فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ**» متفق عليه [(١)].

فصيام عاشوراء في اليوم العاشر، وسيأتي - إن شاء الله- أن الأفضل أن يجمع بين العاشر والتاسع.

والروايات التي جاءت عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في أن عاشوراء اليوم التاسع منها ما هو ضعيف من جهة الإسناد، كما روي عنه أنه قال: "**يوم عاشوراء صبيحة تاسعة ليلة عشر**" [(٢)].

ومنها ما هو صحيح لكنه ليس صريحًا، كرواية الحكم بن الأعرج، قال: كان النبي ﷺ يصومه؟ قال: نعم. فإذن ابن عبَّاس يحكي الذي صامه النبي ﷺ والذي صامه هو العاشر لا التاسع، ففي صحيح مسلم عن ابن عبَّاس أن النبي ﷺ قال: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ التاسع**»[(٣)]، فدلَّ هذا أنه كان يصوم اليوم العاشر لا التاسع.

فتُحمل رواية الحكم بن أعرج، وسؤاله على أن ابن عبَّاس أرشده إلى صيام اليوم التاسع مع العاشر لأن صيام رسول الله للعاشر معلوم عند السائل فأرشده لما هو أكمل وهو صيام التاسع مع العاشر.

قال الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: "**قول ابن عباس: اعدد، وأصبح يوم التاسع صائما. فمن تأمل مجموع روايات ابن عباس تبين له زوال الإشكال، وسعة علم ابن**

---

(١) البخاري (٢٠٠٤) (٣٣٩٧) (٤٦٨٠) (٤٧٣٧)، مسلم (١١٣٠) (١١٣٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٣١٣).

(٣) صحيح مسلم (١١٣٤).

عباس، فإنه لم يجعل عاشوراء هو اليوم التاسع، بل قال للسائل: صم اليوم التاسع، واكتفى بمعرفة السائل أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر الذي يعده الناس كلهم يوم عاشوراء، فأرشد السائل إلى صيام التاسع معه، وأخبر أن رسول الله ﷺ كان يصومه كذلك" [1].

إذن المراد أن يستعد لصيام التاسع مع العاشر، وعلى كلٍ الرواية ليست صريحةً في أن عاشوراء هو التاسع والنصوص الصريحة لا تُرَدُّ بالروايات المحتملة، لاسيما وقد ثبت عن ابن عباس أنه قال: «**صوموا التاسع والعاشر، وخالفوا اليهود**» [2].

---

(١) زاد المعاد (٢/ ٧٢)

(٢) تهذيب الآثار مسند عمر (١/ ٣٩٢) وسيأتي ذكر طرق أخرى.

المسألة الثالثة: مراتب صيام يوم عاشوراء

ذكر الإمام بن القيِّم في كتابه (زاد المعاد) وتبعه الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) أنَّ صيام يوم عاشوراء له ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: أن يُصام يوم عاشوراء مع يوم قبله وبعده والعمدة في ذلك ما خرجه الإمام أحمد والبيهقي عن ابن عبَّاس أنه ﷺ قال: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ يومًا قبله ويومًا بعده**» [(١)].

المرتبة الثانية: أن يُصام اليوم العاشر مع اليوم التاسع، والعمدة في ذلك ما خرج مسلم من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبيَّ ﷺ قال: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ التاسع**» [(٢)]، يعني مع العاشر كما تقدم.

المرتبة الثالثة: أن يُصام اليوم العاشر وحده، لحديث أبي قتادة أنه قال: «**يُكَفِّرُ السنة الماضية**» [(٣)].

وهذه المراتب لا سيما المرتبة الثانية والمرتبة الثالثة ثابتة بالسنة الصحيحة كما تقدم بخلاف المرتبة الأولى، ومن المتقرر أن الأحكام الشرعية لا تثبت إلا بنص صحيح عنه ﷺ، وحديث: "**لأصومنَّ يومًا قبله ويومًا بعده**" لا يصح؛ لأن في اسناده محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى وقد ذكر الإمام أحمد وغيره ضعفه، ومما يدل على سوء حفظه أن رواية أخرى جاءت من طريقه عند البيهقي قال فيها: "**لأصومنَّ يومًا قبله أو يومًا بعده**"، ومما يؤكد عدم ضبطه للحديث-أيضًا- أنه ثبت في صحيح

---

(١) مسند أحمد (٢١٥٤) السنن الكبرى للبيهقي (٨٤٠٦).

(٢) صحيح مسلم (١١٣٤).

(٣) صحيح مسلم (١١٦٢).

مسلم عن ابن عبَّاس أنه قال:" **لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ اليوم التاسع**"، ولم يقل أصوم يوما قبله أو يوما بعد.

واستدل بعضهم على صيام ثلاثة أيام بأثر مروي عن عبد الله ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو ما خرَّج ابن جرير في (تهذيب الآثار) من طريق وكيع عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عبَّاس [١]، إلا أنه خُولف، فقد خالفه عبد الرزاق [٢] وحفص بن غياث [٣] وروح بن عبادة [٤] بلفظ «**صوموا التاسع والعاشر، وخالفوا اليهود**»، فرووا الأثر دون صيام ثلاثة أيام، وجاء الأثر أيضًا من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عبَّاس بصيام يومين [٥]، ومثله من طريق عبيد بن يزيد عن ابن عباس فهذا يبين أن الأثر في صيام ثلاثة أيام عن ابن عباس لا يصح، والمحفوظ عن ابن عباس هو صيام يومين اليوم التاسع واليوم العاشر، إذن القول أن أعلى المراتب أن يصوم ثلاثة أيام لا يصح ولا يثبت، وإنما المراتب مرتبتان، المرتبة الأولى أن يصوم اليوم العاشر مع اليوم التاسع، المرتبة الثانية أن يقتصر على صيام اليوم العاشر، كما هو الشائع عند السلف وأهل العلم قبل ابن القيم إلا ما سيأتي من صيام ثلاثة أيام عند الشك في تحديد اليوم التاسع والعاشر.

---

(١) تهذيب الآثار مسند عمر (١/ ٣٩١). وكيع عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس: «أنه كان يصوم قبله يوما وبعده يوما».

(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٤/ ٢٨٧)

(٣) تهذيب الآثار مسند عمر (١/ ٣٩٢).

(٤) شرح معاني الآثار (٢/ ٧٨).

(٥) تهذيب الآثار مسند عمر (١/ ٣٩٢). من طريق ابن عيينة، عن عمرو، سمع عطاء يقول: سمعت ابن عباس يقول: «صوموا التاسع والعاشر، وخالفوا اليهود».

تنبيه: صوم يوم قبل عاشوراء أو بعده جاء –أيضًا– في أثر عن ابن عباس قال ابن تيمية: **"عن إسماعيل بن علية؛ قال: ذكروا عن ابن أبي نجيح أن ابن عباس كان يقول: يوم عاشوراء يوم التاسع. فقال ابن نجيح: إنما قال ابن عباس: «أكره أن يصوم يومًا فارِدًا، ولكن صوموا قبله يومًا أو بعده يومًا» رواه داود بن عمرو عنه"** [(١)].

وهذا الإسناد ضعيف؛ لأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع ابن عباس [(٢)].

---

(١) شرح العمدة لابن تيمية – كتاب الصيام (٢/ ٥٨٢).

(٢) ذكر علي بن المديني أنه لم يسمع أحدًا من الصحابة. كما في جامع التحصيل (ص: ٢١٨).

المسألة الرابعة: إذا حصل شك في دخول شهر محرم

يستحب احتياطًا صيام ثلاثة أيام عند الشك في رؤية الهلال -لوجود غيم أو قتر-حتى يصام اليوم التاسع والعاشر يقينًا، فإذ حصل شك في موافقة يوم عاشوراء لليوم العاشر، ويوم تاسوعاء لليوم التاسع -للشك في دخول الشهر- فيستحب صيام ثلاثة أيام حتى يتيقن إصابة اليوم التاسع والعاشر، وإلى هذا ذهب ابن سيرين [١] وروي عن طاووس [٢]، وذهب إليه ابن عبَّاس في صيام يومين لإدراك عاشوراء، روي عنه بإسنادين يقوي بعضهما بعضًا، أخرَّجه ابن أبي شيبة وأبو زرعة الدمشقي [٣]، وقد ذهب إلى زيادة الصيام في حال الشك احتياطًا الشافعي والإمام أحمد وإسحاق [٤]، ولم يذكروا زيادة الصيام على التاسع والعاشر إلا عند الشك في تحديد اليوم التاسع والعاشر للشك في دخول شهر محرم.

---

(١) قال ابن تيمية في شرح - كتاب الصيام (٢/ ٥٨٠). قال أحمد في رواية الميموني وأبي الحارث: " **من أراد أن يصوم عاشوراء؛ فليصم التاسع والعاشر؛ إلا أن يشكل الشهر، فيصوم ثلاثة أيام، ابن سيرين يقول ذلك** ". فاحتج به أحمد عن ابن سيرين.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٣١٣) عن زيد بن حباب، عن نافع، عن ابن طاوس، عن أبيه، «أنه كان يصومه ويصوم قبله وبعده يوما، مخافة أن يفوته» ولم أعرف نافعًا وقد يكون- والله أعلم- في النسخة تصحيف ويكون إبراهيم بن افع وهو ثقة.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٣١٣) عن شعبة، عن ابن عباس، «أنه كان يصوم يوم عاشوراء في السفر، ويوالي بين اليومين مخافة أن يفوته» قوله مخافة أن يفوته يدل على الاحتياط وفي الإسناد شعبة مولى ابن عباس.

وقال ابن تيمية في شرح العمدة - كتاب الصيام (٢/ ٥٨٢): " **وعن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: «أنه كان يصوم يومين لعاشوراء احتياطًا أن لا يفوته». رواه أبو زرعة الدمشقي عن أبي صالح عن معاوية بن صالح عنه** ". فهذا يقوي طريق شعبة مولى ابن عباس لأن إسناده ليس شديد الضعف.

(٤) قال ابن عبدالبر الاستذكار (٣/ ٣٣٠): " **وقال قوم من أهل العلم: من أحب صيام يوم عاشوراء صام التاسع والعاشر. وأظن ذلك احتياطًا منهم. وممن روي عنه ذلك ابن عباس أيضًا، وأبو رافع صاحب أبي هريرة وابن سيرين. وقاله الشافعي وأحمد وإسحاق. وروى القطان عن ابن أبي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس قال: كان ابن عباس يصوم يوم عاشوراء في السفر ويوالي بين اليومين مخافة أن يفوته** ".

المسألة الخامسة: إفراد اليوم العاشر بالصيام

اختلف العلماء على قولين، ذهب الإمام أحمد وأبو حنيفة إلى أنه يكره إفراد يوم عاشوراء بالصيام، والقول الثاني وهو قول في المذهب الحنبلي وهو اختيار ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يكره، والصواب أن يُنظر إلى معنى الكراهة، إذا أريد بالكراهة أن الأفضل أن لا يصوم العاشر وحده بمعنى أنه إذا خير بين صيام اليوم العاشر وحده أو عدم الصيام مطلقًا فعدم الصيام أفضل لأن صيام اليوم العاشر مكروه فلا شك أن الأفضل أن يصام اليوم العاشر، وإن أريد بالكراهة أنه خلاف الأفضل، فهذا صحيح فإن الأفضل أن يجمع بين اليوم التاسع والعاشر، وأن إفراد اليوم العاشر خلاف الأفضل، فإن عبِّر بالكراهة بمعنى خلاف الأفضل فهذا صحيح، وإن عبر بالكراهة بمعنى أنه لو ترك الصيام مطلقًا فهو خير له من الصيام فهذا خطأ وليست هذه الصورة مكروهة؛ لثبوت الصيام عنه ﷺ ولتعليق النبي ﷺ الفضل بصيامه.

المسألة السادسة: قد أخطأ في يوم عاشوراء طائفتان

الطائفة الأولى: جعلوا يوم عاشوراء يوم توسعةٍ على الأبناء واكتحالٍ، إلى غير ذلك، وهذا قول بعض أهل العلم كابن عيينة، وبه قال الإمام أحمد في مسائل ابن هانئ، لكن لم يصح فيه حديثٌ عن رسول الله ﷺ ولا أثرٌ عن صحابيٍّ ولا تابعيٍّ، وإنما قال ابن مُبشِّر: بلغنا. ولم يذكر عمَّن بلغهُ، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وأحدث هؤلاء السرور، ورووا أنه «من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته»، قال حرب الكرماني: سألت أحمد بن حنبل عن هذا الحديث، فقال لا أصل له، وليس له إسناد يثبت، إلا ما رواه سفيان بن عيينة، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، أنه قال: بلغنا أنه «من وسع على أهله يوم عاشوراء» الحديث.**

وابن المنتشر كوفي سمعه ورواه عمن لا يعرف، ورووا أنه من اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد ذلك العام، ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام، فصار أقوام يستحبون يوم عاشوراء الاكتحال والاغتسال والتوسعة على العيال وإحداث أطعمة غير معتادة، وهذه بدعة أصلها من المتعصبين بالباطل على الحسين - رضي الله عنه - وتلك بدعة أصلها من المتعصبين بالباطل له، وكل بدعة ضلالة ولم يستحب أحد من أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم لا هذا ولا هذا، ولا في شيء من استحباب ذلك حجة شرعية، بل المستحب يوم عاشوراء الصيام عند جمهور العلماء، ويستحب أن يصام معه التاسع، ومنهم من يكره إفراده بالصيام، كما قد بسط في موضعه " [1].

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤ / ٥٥٥).

وقال ابن القيم: **"ومنها أحاديث الاكتحال يوم عاشوراء والتزين والتوسعة والصلاة فيه وغير ذلك من فضائل لا يصح منها شيء ولا حديث واحد ولا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيء غير أحاديث صيامه وما عداها فباطل، وأمثل ما فيها "من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته" قال الإمام أحمد: "لا يصح هذا الحديث"، وأما حديث الاكتحال والادهان والتطيب فمن وضع الكذابين وقابلهم آخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة، وأهل السنة يفعلون فيه ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع"** [1].

فبهذا يُعرف أنَّ القول بالتوسعة لا يصح؛ لأنه لا دليل عليه، وإن وُجد من قال به فإن هذه عبادات والأصل فيها الحظر والمنع.

الطائفة الثانية: جعلوا يوم عاشوراء يوم حزنٍ وترحٍ وضربٍ على الصدور وإسالة للدماء، إلى غير ذلك مما أضحكوا به العقلاء، وهذه الطائفة هم الرافضة، ومن عجائبهم أنهم جعلوه يوم حزنٍ مع أنهم مُتسبّبون في قتله، ثم يرمون باللوم على أهل السنة! ومن خُبث الرافضة أنهم يجعلون مآتمهم يوم عاشوراء سبيلًا لتثبيت أقوامهم على رفضهم بدافع الحزن على الحسين، ثم إظهار محبة آل البيت للطعن في أهل السنة، بزعم أنهم غير محبين لآل البيت ولا عارفين لقدرهم، بل بزعمون- كذبًا- أن أهل السنة القاتلون للحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والذي قتل الحسين هم الذين تظاهروا بالقتال معه ثم غدروا به وتركوه.

---

(١) المنار المنيف (ص ١١٣).

فلذا الرافضة يحاولون أن يجعلوا هذا اليوم مصيدةً لتثبيت قومهم ودعوة السذّج والجهّال في شرق الأرض وغربها ليتبعوهم.

ولما كان أهل السنة أهل وسط واعتدال متبعين للكتاب والسنة على فهم السلف، فإنهم منكرون ومستنكرون لقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل قرر شيخ الإسلام أنه مات شهيدًا، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **"وأهل السنة والجماعة يردون غلو هؤلاء وهؤلاء، ويقولون: إن الحسين قتل مظلوما شهيدا، وإن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين"** (١).

وفي المقابل اتَّسعت صدورهم لمحبة الخلفاء الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وجميع الصحابة، ومحبة الحسن والحسين، ومحبة آل البيت، ولم يجعلوا محبتهم لآل البيت سببًا لبغض الصحابة، ولا حبَّ الصحابة سببًا لبغض آل البيت، بل اتَّسعت صدورهم وقلوبهم لمحبة الجميع كما أمرت الشريعة، بلا إفراطٍ ولا تفريط، فينبغي على أهل السنة -لا سيما في الأماكن التي للرافضة اجتهاد- أن يقطعوا الطريق عليهم بأن يُبيِّنوا أنَّ الرافضة يتخذون إظهار شعار محبة آل البيت سلمًا للترويج لمعتقدهم وللطعن في أهل السنة، وأن يُبيِّنوا حقيقة حالهم فيما يلي:

الأول: أنهم مشركون بآل البيت، بعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والحسن والحسين، فيعتقدون أنهم يتصرفون في الكون، إلى بقية الأئمة الاثني عشر.

الثاني: أنَّ حقيقة مذهبهم تكفير أبي بكر وعمر وعثمان، وبقية الصحابة، وهذه الحقيقة لا يُظهرها الرافضة في ابتداء دعوتهم.

الثالث: أن يُبيِّنوا أنَّ مذهب أهل السنة مذهبُ حقٍّ، فيه جمعٌ للخير كله، من محبة آل البيت ومحبة الصحابة الكرام.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤ / ٥٨٥).

فصل: فوائد مستنبطة من يوم عاشوراء

الفائدة الأولى: أنَّ الموحد منصور، ومن قام بدين الله نصرهُ اللهُ، كما قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠] والعاقبة له، كما قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] كما حصلَ لموسى -عليه السلام- فإنَّ الله نصرَهُ وجعل العاقبة له، وأهلَكَ عدوه فرعون.

فليفرح المؤمن بوعد الله، وليجتهد في الصلاح والهداية، فإنه كلما كان أصلح كان أحقَّ بوعد الله، كما قال سبحانه: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] فبحسب عبوديته لله يكفيهِ الله، وقال تعالى: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] فبحسب الإيمان يكون العلو.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"والمقصود أن بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة"** (١) فبحسب الإيمان يكون العلو والنصر والتوفيق.

الفائدة الثانية: أنَّ الموحد السُّنيّ إذا قامَ بدين الله ودعا إليه، فإنَّ الله ينصره ولو لم تكن بين يديه أسباب النصر، وإنما قام بأعظم شيء وهو التوحيد والسنة، مع عدم التفريط في فعل الأسباب، وإنما لم يكن في يده شيء من الأسباب، إما لضعفه وقوة عدوه، أو قوة المخالفين لشرع الله من الحكام أو غيرهم، فليس في يده أسبابٌ يفعلها

---

(١) زاد المعاد (١ / ٣٩).

إلا السبب الأعظم وهو القيام بدين الله، فإنَّ الله يُؤيدهُ وينصرهُ ويُعينهُ، فالعزة لأهل الإيمان والتمكين لأهل السنة، وهذا وعدٌ من الله، والله لا يُخلف وعده، كما قال تعالى: ﴿وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦] وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وذلك أنَّ موسى -عليه السلام- تبعه فرعون بجنده وحزبه وقوته وملكه ورئاسته، وموسى ضعيف من جهة الأسباب الكونية، ومن معه ضعفاء، قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢] فهداه الله وفلَقَ له البحر، وجعل له أسبابًا لا تخطر بالبال ولا تدور في الخيال، وهذا من وعد الله سبحانه، وفي هذا درسٌ للموحدين سواء كانوا حكامًا أو محكومين، بأن يتمسكوا بدين الله وأن يُعزِّوهُ، وأن يعلموا أنه سببٌ رئيس للعز والتمكين والقوة.

الفائدة الثالثة: الحرص على سلوك الصراط المستقيم ومخالفة أصحاب الجحيم من المشركين والكافرين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

وثبت عند الإمام أحمد وأبي داود عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**من تشبَّه بقومٍ فهو منهم**» [(١)] فجاءت الشريعة بمخالفتهم وعدم مودتهم ومحبتهم، وهذا أصلٌ عظيم، لذا خالفهم النبيُّ ﷺ في صوم يوم عاشوراء، قال: «**لئن بقيت إلى قابل**

(١) مسند أحمد (٥١١٤) (٥١١٥) (٥٦٦٧) أبو داود (٤٠٣١).

لأصومنَّ التاسع» [1] مخالفةً لليهود، فلنحرص على مخالفة أصحاب الجحيم، وعلى اتِّباع أهل الصراط المستقيم.

وليس معنى هذا أن نظلمهم أو أن نسفك دماء المعاهدين منهم في بلاد المسلمين، أو في بلادهم، وإنما هذا شيء والدعوة إلى بغضهم قلبيًّا ومخالفتهم ظاهرًا شيء آخر ولا تعارض بينهما.

الفائدة الرابعة: أهل الإيمان أحقُّ بأنبياء الله من أتباعهم المخالفين لطريقتهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨] وقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**نَحْنَ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ**» [2]، فدلَّ على أنَّ أمة محمد ﷺ أولى بأنبياء الله من أتباعهم بعد نسخ أديانهم بشريعة محمد ﷺ؛ وذلك أنَّ أديانهم أديانٌ منسوخةٌ، بل كفرية، وبهذا يُعلم بطلان الدعوة إلى ما يسمى بالإبراهيمية وهي اجتماع الأديان التي تنتسب لإبراهيم -عليه السلام- كاليهودية والنصرانية والإسلام تحت مظلة واحدة بالأخوة والمحبة والمودة والاعتراف بأنَّ كل طريقٍ طريقٌ صحيح ...إلخ، وهذا كله خطأ مخالفٌ للشريعة، بل كفرٌ في الدِّين، فإنَّ القرآن صريحٌ في أنَّ كل دين سوى دين محمد ﷺ دينٌ باطل.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠] وجه الدلالة: أنه دعا أهل الكتاب إلى أن يُسلموا بدين محمد ﷺ، وإلا فإنهم كفار.

---

(١) صحيح مسلم (١١٣٤).

(٢) البخاري (٢٠٠٤) (٣٣٩٧) (٤٦٨٠) (٤٧٣٧)، مسلم (١١٣٠) (١١٣٣).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨١-٨٢].

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» (١).

وقد أجمعَ العلماءُ على كفر من لم يُكفِّر اليهود والنصارى، قال القاضي عياض: "**وقائِل هَذَا كُلِّه كافر بالإجْماع على كفر من لم يكفر أحدًا مِن النَّصَارَى واليَهُود، وَكُلّ من فَارَق دِين الْمُسْلِمِين أَو وَقَف فِي تكفيرهم أوشك قَال الْقَاضِي أَبُو بَكْر: لِأَنّ التّوقِيف والإجْماع اتّفَقَا عَلَى كُفْرِهِم فَمَن وقف فِي ذَلِك فَقَد كذّب النَّصّ والتّوْقِيف أَو شَكّ فِيه والتكذيب أو الشك فِيه لَا يقع إلا من كافر**"(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: " **ومن لم يحرم التدين – بعد مبعثه ﷺ بدين اليهود والنصارى، بل من لم يكفرهم ويبغضهم فليس بمسلم باتفاق المسلمين** " (٣).

الفائدة الخامسة: العناية بقصص الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١] فمن أحسن ما يُشتغَل

---

(١) مسلم (١٥٣).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ / ٢٨١).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٦٤).

به ويُتدبَّر ويُعتنَى به قِصصُ الأنبياء المذكورة في القرآن وفي سنة النبي ﷺ، وما أحسن أن يُشغل الأبناء والأهل بقصص الأنبياء وباستنباط الفوائد والحِكم منها.

الفائدة السادسة: الاتِّباع الحق للأنبياء بالسير على طريقتهم، لا بمجرد الانتساب إليهم، ومن ذلك أنَّ الصادق في اتِّباع نبينا ﷺ يسير على طريقته ولا يكتفي بالدعاوى، بل لابد من البيِّنة والبرهان، وهو السير على طريقته، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

الفائدة السابعة: الشكر لله لا يكون بمعصيته بفعل المحرمات والمعاصي المُهلكات، وإنما بالقيام بالطاعات، وهذا الشكر هو الذي يُثبِّت النِّعم، بل ويزيدها، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

الفائدة الثامنة: الحرص على تربية الأبناء التربية الدينية، فيُعوَّد الأبناء على طاعة الله، من صلاة وحب الصالحين والغيرة على الدين وصيام كصيام يوم عاشوراء، روى البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوّذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت عن صيام يوم عاشوراء: **" فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ "** (١).

أسأل الله برحمته وكرمه أن يتقبل منا ولا يكلنا لأنفسنا.

(١) البخاري (١٩٦٠) مسلم (١١٣٦).